

الجامعة المستنصرية .

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية .

قسم الدراسات التاريخية .

من تجليات قيم التسامح الديني في المجتمع العراقي الأب الدكتور. بطرس حداد
(١٩٣٧/١١/٢٥-٢٠١٠/١١/٢٦) وآثاره العلمية انموذجاً.

الأستاذ المساعد الدكتور . سمير عبد الرسول العبيدي

الكلمات الدلالية: د. بطرس حداد، باحث و مترجم ، العراق

١. مسيحيو العراق (البنة في نسيجه الاجتماعي المتماسك).

تعدد القوميات ، تعدد الأديان ، تعدد الطرق ضمن الأديان والمذاهب حالة تميز بها العراق، ولكن في السابق كانت حالة فيها الكثير من التعايش لأن لها إطار مبدئي عام جعل من الخصوصية روافد للتنقية وللحياة الصحية اجتماعياً وسياسياً وفي الميادين الأخرى، لذا فإن النظرة إلى الوحدة الوطنية من خلال تعدد الأديان والطوائف ، مثلما تنظر إلى الوحدة القومية من خلال تعدد الأقطار فكلتا الظاهرتين تمدانا بالقوة لمواجهة التهديدات الخارجية

إن الموقف الإنساني من مسائل المكونات المتعايشة مع الأمة العربية ، هو امتداد لموقف تاريخي أصيل وقفته الأمة العربية عبر تاريخها الطويل من المكونات الأخرى . والتاريخ لم يقدم لنا دليلاً واحداً على موقف منحاز وقفته الأمة العربية بهذا الصدد^(١) .

تتعايش بالعراق أديان ومذاهب عديدة ، متقاربة تارة ومتنافرة تارة أخرى ، فحافظ الجميع على وجودهم بقدر مايسمح به التجاور على بقعة جغرافية واحدة ، وما عدا المدن المغلقة إلى حد ما ، مثل النجف وكربلاء والقوش وكرملش (قرب الموصل) ، فمعظم المدن العراقية الكبرى مختلفة الأديان والمذاهب ، وفي مقدمتها بغداد والموصل والبصرة ، ذلك بحكم الدور الذي أدته هذه المدن الثلاث في تاريخ العراق^(٢) .

وفي واقع الأمر انه لم يبق أمام الشعوب الإسلامية خيار للحد من ثقافة الموت والاحتراب والعداء والإقصاء المنفشية في كل مكان ، سوى تبني قيم التسامح والعفو والمغفرة والأخوة والسلام ، لنزع فتيل التوتر وتحويل نقاط الخلاف إلى مساحة للحوار والتفاهم بدل الاقتتال والتناحر . وهو عمل صعب يستدعي جهوداً تتضافر فيها الخطاب الإعلامي مع الخطاب الثقافي والديني والسياسي والتربوي، ويتطلب تعاون الفرد مع المجتمع والشعب مع القانون ، والدولة مع الدستور . انه عمل جذري يستهدف البنى الفكرية والعقيدية للمجتمع ، وإعادة صياغة العلل والأولويات والوعي ، وتقديم فهم عصري لحركة الحياة ، ونقد للمفاهيم والقيم والسلوك ، وقراءة متفهمة للتراث والتاريخ ، وعودة إلى منطق العقل ، والتخلي عن ثقافة العنف والإقصاء والتمسك بالاحترام والتسامح ، وفهم آخر للحياة والعمل الصالح ، والسعي للارتكاز إلى قيم جديدة تستبعد الحقد والكراهية ، وتنتفتح على قيم الإنسانية السحاء^(٣) .

عاش المسيحيون على ارض النهرين منذ آلاف السنين ، وخلفوا فيها ارثاً حضارياً وشواهد تاريخية أشارت إلى أصالة وعمق جذورهم، فأحبوا هذا البلد واخلصوا له قولاً وفعلاً وقدموا التضحيات في سبيله ^(٤) .

مسيحيو العراق من سكانه القدامى دانوا بالمسيحية بعد منتصف القرن الأول الميلادي^(٥) . وانتشرت أديرتهم في كل ناحية من العراق والجزيرة ، وكان لهم في عهد الخلافة العباسية دور هام في مختلف المجالات الحضارية^(٦) ، على إنهم اضطروا ؛ بسبب سقوط هذه الخلافة - إلى مغادرة مراكزهم المدنية والالتجاء إلى أماكن أكثر أمناً وأوفر عزلة ، بعد أن أصبح السهل بما فيه من مدن وأديرة هدفاً سهلاً لكل دولة أو قبيلة غازية ، فانتقل كرسي بابل القديم من مركزه ببغداد إلى اربيل ، كرمش ، وجزيرة ابن عمر ، والقوش ، وكشف هذا التنقل ، عن ظاهرتين هامتين هما : تحول مركز الثقل المسيحي من وسط العراق إلى شماله ، ومن مدنه الرئيسية إلى قراه وأريافه^(٧) .

وحيثما نتذكر المسيحيين في العراق نتذكر دورهم في إشاعة ثقافة التعايش والاندماج في المجتمع العراقي ، عبر سلوكياتهم المسالمة وحبهم للتعايش مع الآخر وأمانتهم في العمل وإخلاصهم للأرض التي عاشوا عليها عبر آلاف السنين ، فضلاً عن حبهم وتمسكهم بدينهم وهويتهم الذاتية؛ لقد شكل المسيحيون وغيرهم من مكونات العراق الأخرى عنصر توازن واستقرار في مجتمع كانت الصراعات السياسية والغزوات العسكرية والاحتلال الخارجي والصراعات الداخلية صفة ملازمة له عبر تاريخه الطويل ، فحافظ المسيحيون على خصوصيتهم ووجودهم بعيداً عن التوجهات السياسية ، أو النزعات الأيديولوجية والاجتماعية المتطرفة لهذا الطرف أو ذاك ، فكان أن حافظوا على وجودهم من الاندثار في وطنهم العراق^(٨) .

عاشت الثقافة المسيحية عبر عصور التاريخ وعلى اختلاف مذاهبها جنباً إلى جنب مع الثقافة الإسلامية متجاوزتين النظرة الاثنية والدينية ، مع احتفاظ كل منها بخصوصيتها وأدواتها في العمل والإنتاج ، وهو ما ولد تجانساً في القاعدة الاجتماعية وشراكة بين فئات التنوع الأخرى ، فقد كان جو بغداد يتمتع بتسامح نادر ، وتحرر كامل من الاضطهاد^(٩) .

ُعرف المجتمع العراقي بإرثه الطويل من التعايش بين وحداته الاجتماعية . إذ لم يشهد تاريخ العراق مواجهات شاملة بين الأديان والمذاهب والأعراق خارج سلطة حاكم أو أمير . ويعزى ذلك إلى أن أرض العراق كانت ملاذاً ومستودعاً لحضارات عريقة استوطنت هذه الأرض . واندurst فيها، فتلاقحت وامتزجت ، وأنتجت لنا شخصية متميزة برشادة عقلها وصحة بدنها وبراعتها وتمازج حلمها وعلمها وخبرها، كما وصفها أبو الحسن المسعودي(٣٤٦) في القرن الرابع الهجري؛ ولم يكن المسيحيون في العراق حالة شاذة في تاريخه^(١٠) ، المبني في الأعم ، على التعايش والانصهار ، إذ تروي لنا كتب التاريخ العراقي الحديث والمعاصر مئات الشواهد الدالة على تعايش المسيحيين على اختلاف طوائفهم^(١١) ، مع إخوانهم المسلمين ، وحبهم وامتزاجهم بالأرض التي ولدوا وعاشوا فيها ولم يعرفوا أرضاً سواها ، منطلقين من مقولة إن "جميع رعايا الوطن هم رعايا الله"^(١٢) ؛ ولم تحدث في التاريخ العراقي الحديث والمعاصر صدامات بين المسيحيين والمسلمين ، وما حدث عقب احتلال بغداد في ٩/٤/٢٠٠٣^(١٣) من فتنة وتصادم بين بعض المتعصبين لايعكس حقيقة المجتمع العراقي المتسامحة ، إنما يعكس رغبة قلة داخلية منحرفة ومتورطة بأجندات خارجية تسعى لتفكيك النسيج الاجتماعي العراقي ، وخلق حالة من الصراع الداخلي لكي تذهب معه ريح العراق وقوته^(١٤) .

كان جانب التجانس بين الفئات الدينية في المناطق التي تحوي تنوعاً سكانياً صورياً ليست بالبعيدة عن الخيال الأدبي من باب القيم الأخلاقية والعرفية الدارجة عند العراقيين . وفي لحظات تاريخية حاسمة مر بها العراق تحولت تلك القيم إلى اعتبارات وطنية وقومية وتلاحماً في المواقف اتجاه تلك القضايا^(١٥) ، ويخبرنا التاريخ والمجتمع إن المسيحيين عاشوا في العراق الحديث والمعاصر متميزين بأنشطتهم وحيويتهم وأمانتهم وإنتاجهم وإجادتهم للعمل ، بل ومشاركتهم لأبناء العراق الآخرين بصيرورة النهضة العربية ومشروعات تقدم العراق في القرن العشرين . ووثقت كتب التاريخ الكثير من المواقف الوطنية لرجال وقادة ومطارنة مسيحيين تجاه العراق واستقلاله الوطني^(١٦) .

عاش المسيحيون العراقيون مع إخوانهم المسلمين مدة الحكم العثماني (١٥٣٤-١٩١٨) محتملين صعوبات المرحلة ومشقاتها ، وعراقيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية من تخلف وفقير مدقع ، محرومين من كل سبل التطور والتقدم ، منغمسين في حماة

المطاردات بعيدين عن ميادين الفكر والنهضة ، بسبب تخلف الحكم العثماني^(١٧) . فكان العراقيون والحالة هذه مضطهدين ينتشر بينهم الجهل والفقر والمرض . وعندما نشأة الدولة العراقية بحكمها الوطني عام ١٩٢١^(١٨) ، راح العراقيون جميعاً ، المسلمين والمسيحيين وغيرهم يتكاتفون بنقله نوعية في التقدم والنهضة الوطنية بميادينها المختلفة ، وعلى الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كافة ، لخلق عراق متميز كما كان متميزاً بحضارته الأولى أيام البابليين والكلدان والسريان والاشوريين . فيما أحفادهم المسيحيون يتسابقون في نهضة نوعية متكاملة يدفعهم بذلك حماسهم الوطني وحبهم العميق للعراق العظيم^(١٩) .

ومن نافل القول أن نذكر أن المسيحيين حيثما وجدوا كان شعورهم الوطني ينبض بالحيوية . فتراهم في مقدمة الساعين نحو النهضة وازدهار البلد من مختلف النواحي ، وبخاصة الثقافية منها ويشهد بهذا تاريخهم العريق ، حيث أقبل المسيحيون على تعدد طوائفهم يدرسون اللغة العربية ، ويتعمقون في آدابها ، فأحاطوا بها ووفوا حقها^(٢٠) ، فذلك كان دأبهم منذ القدم ولا يزال إلى يومنا هذا وبخاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر ، حينما امتزجت الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية ، وهذا الامتزاج كان حافزاً للشرقيين على طلب العلم ، وبناء المدارس الراقية ، وانتشار الطباعة والصحافة ، وإنشاء المكتبات الزاخرة بالكتب والمطبوعات^(٢١) .

ساهم المسيحيون في جميع المناسبات والنكبات التي مرت في تاريخ العراق ، مدافعين عن وطنيتهم ضد المتشككين بها ، مرسخين لانتمائهم لهذه الأرض ، وكأنهم يأخذون من فطنة وحكمة ومبدأ الكثير من أعلامهم وعلمائهم الكبار خطوطاً عريضة لتعاملهم مع وطن لم يولدوا في مكان غيره ، وكما هو معروف فإن رجال الدين المسيحيين منذ القدم وإلى الآن تميزوا بثقافة عالية وتبحر بمعارف ولغات عدة ، لم ييخلوا بها على احد ولم يجعلوها حكراً لهم ولم يتعالوا ويتفاخروا بشئ ، بل على العكس فشعارهم المحبة ولباسهم التواضع ونقاء السريرة وصدق القول ، ولعلنا نذكر في مقدمة هؤلاء الأعلام الكبار العلامة اللغوي انستاس ماري الكرمل (١٨٦٦ - ١٩٤٧) الذي رسم ملامح هويته العراقية في تقانيه وإبداعه في لغة الضاد العربية التي شكلت الحاضنة الأولى لهوية أصل العراق ، فقد كان الكرمل يسهله تلامذته عن سبب هذا الغور في التراث العربي ، وأسرار لغته بدلاً من التوجه إلى اللاتينية ، فكان يرد بمقولته الشهيرة التي لا تزال الأجيال تفتخر بتناقلها "النبنة التي لاتبحث في جذورها، وتصل إلى مكن الماء هي نبنة

غير مثمرة " ، ولهذا مد المسيحيون جذورهم في العراق فشربوا ماءه وتشربوا انتماءه ، فباتوا نبتة
مثمرة في نسيجه الاجتماعي العام" ^(٢٢).



٢: الأب الدكتور بطرس حداد.

أحياته.

ربما الإشكالية الأكثر تحدياً في معالجة الشخصيات ذات التأثير العميق في حقولها وتخصصاتها العلمية الدقيقة، إن اغلب ما يكتب عنها يأخذ لاشعورياً صفة التبجيل والحفاوة المفرطة حد العاطفة الجامحة. بذلك تضيع فرصة التققيب الفعلي في الكشف عن خبايا وعناصر القوة التي أظهرت هذه الشخصية أو تلك، فالمنهج العلمي القويم يفترض أن تُدرس تلك الشخصيات ويسلط عليها مبضع النقد الهادف والكاشف عن مضامينها المستترة في الغالب والتي تعد ابرز مقومات تفوقها، لكن هذا لايعني مطلقاً التجريح أو التقليل من المكانة العلمية. وبالنسبة لمتقفي الشرق المسيحيين عموماً ومسيحيي العراق على وجه التخصيص هناك مقومات وعناصر أسهمت في صياغتهم وإعدادهم بالصورة التي ظهوروا عليها وتميزوا من خلالها، ويبدو إن ذلك ليس مقتصرأ على التاريخ الحديث أو المعاصر، وإنما مرحلة التاريخ الإسلامي أو العصور الوسطى بحسب التققيب الأوربي وتحديدأ العصر العباسي الذي برزت فيه فئة مميزة ومؤثرة في مجال الفكر والمهن والمواهب، وربما متابعة فهرست ابن النديم (ت ٣٨٥) وتاريخ الحكماء والأطباء لابن أبي اصبيعة (ت ٦٦٨) يشير إلى حجم ذلك التأثير واستقراره بوصفه عنصراً من عناصر نمو التمدن وديناميكيته. والسؤال الذي يثار ما المقومات التي أدت إلى هذا التمايز والتفوق.

يبدو إن جزءاً عظيماً من مسببات ذلك مرتبطة بالمقدمات أو الممهّدات الأولى الدافعة نحو هذا التفوق العلمي، فتثائية "الأغلبية والأقلية الدينية" التي يعيشها مسيحيي العراق أو الشرق ، وعلى الرغم من التفاوت الكمي الحاد الذي يحمله هذا التصنيف ، فإن فيه أبعاداً سيكولوجية نفسية تحاول "الأقلية" أن تقاومها أو تعيد إنتاجها بالشكل الذي يجعل منها تعيش حال من التوازي والتناظر عبر التركيز على وجودها وتفوقها النوعي أمام "أغلبية" معيارها كمي كاسح، وبتفسير آخر هي أحد أنواع الاستجابات الناجحة التي يقدمها مجتمع "الأقلية" الديني أو الاثني أحياناً أمام تحدي "الأغلبية الكمي"، لكن كما هو معروف إن لقانون التحدي والاستجابة بيئة محددة يجب توافرها وتحققها من اجل تحقيق الاستجابة الناجحة، وإلا بدون ذلك الظرف والسياق التاريخي الحاكم فإن نكوصاً وفشلاً في تحقيق المرامي قد يحدث، ويبدو أن عملية التفوق والتمايز هذه قد تحقق لها فرصاً مساهمة في رفدها بالبيئة الطبيعية المساندة لها، تركز في

ارتباطهم أو صلاتهم بالعالم الغربي المتقدم عبر الكنائس والمراكز البحثية الأوروبية أسهم كثيراً في منح جلهم فرصاً حقيقية للبحث والدراسة والتمرس العالي بإتقان أكثر من لغة تتعلق باختصاصاتهم الإنسانية، فضلاً عن تفرسهم باللغات الحية الرئيسة كالألمانية والانكليزية والفرنسية... الخ. كما أنهم تعاملوا بشكل علمي ومسئول مع اللغات الشرقية القديمة مثل العبرية والسريانية والآرامية والسانسسكريتية.. الخ، وهي لغات تتطلب أجادتها قضاء سنوات طوال من الجلد والمطاول من أجل التعاطي السليم معها؛ وكان الاتصال المعرفي المبكر بالغرب ومدارسه الذي حاز عليه المسيحيين منذ بواكير العصر الحديث لم يتحقق لغيرهم من العراقيين إلا في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، عندما بدأت عمليات الابتعاث المنظمة إلى الجامعات الأوروبية، وهي بطبيعة الحال متأخرة ومحدودة مقارنة بالباحثين المسيحيين وابتعاثهم إلى أوروبا، فضلاً عن ذلك دور البعثات التبشيرية التي كانت تجوب البلد وهي تحمل معها وسائل التحديث، كما اتضح ذلك في إدخال أول مطبعة إلى العراق على يد الآباء الدومنيكان في الموصل عام ١٨٥٨. ويبدو إن هنالك أكثر من جيل من الباحثين والعلماء المسيحيين الذين تشربوا بأساليب البحث الحديثة وكونوا البدايات الأولى لتشكل جيل المثقفين المسيحيين في تاريخ العراق الحديث، وربما يكون الأب انستاس ماري الكرملّي من أبرز رواد الجيل الأول الذي عرف بتوجهه الموسوعي العام وتوظيف بعض التقنيات الحديثة في الكتابة والنشر كما أنه أسهم في تأسيس مجلة تراثية تجاوزت أصدائها العراق والبلدان العربية وهي مجلة "لغة العرب" ذائعة الصيت، والتي احتوت على مشاركات استشرافية وعربية وعراقية^(٢٣).

ضمن هذا السياق، يُعد الراحل الأب الدكتور بطرس حداد، من بين آخر المؤرخين المتخصصين بتاريخ المسيحية في العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهو بعمله تابع عمل وتقاليد مؤرخين تخصصوا في مجاله، مثل المطران "أدي شير" (١٨٦٧-١٩١٥) وهو كلداني كتب تاريخ الكنيسة، ويعد أول من اهتم بمجموعات المخطوطات وفهرسها ونشر الفهارس بالفرنسية العام ١٩٠٧، والأب "بطرس نصري" (١٨٦١-١٩١٧) المشهور بكتابه "نخيرة الأذهان" الذي طبع في مجلدين قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وآخرهم الأب "البير أبونا" (مواليد ١٩٢٨)، ويقيم في مطرانية الكلدان في كركوك^(٢٤).

ولد الأب بطرس حداد بتاريخ ١٩٣٧/١١/٢٥ في مدينة الموصل، وأسمه الحقيقي (ناظم ميخائيل يوسف مقدسي رفو حداد)، وهو سليل أسرة كلدانية معروفة بخدماتها والتزاماتها الدينية، كان جده يوسف شماساً، ورعى حفيده رعاية كبيرة، فكان أن تأثر به تأثراً كبيراً منذ صباه المبكر، وخصوصاً عندما كان يتردد على الكنيسة برفقة إخوته وأصدقائه، وساعده في ذلك انخراطه في مدرسة عريقة وهي (معهد شمعون الصفا الكهنوتي لبطرياركية الكلدان) بتاريخ ١٩٥١/٩/٢٤ حيث تتلمذ في المعهد المذكور لمدة ثلاث سنوات؛ وكانت قد تأسست منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر في قلب الموصل وهي بجوار كنيسة شمعون الصفا، فعرفت بنفس الاسم، وكانت ولم تزال حية و تخرج في أروقتها الكثير من أبناء الموصل مسيحيين ومسلمين؛ وهي من أشهر مدارس

الكلدان في العراق حتى اليوم ، و جمعت معظم أبناء الطائفة الكلدانية في منطقة الساعة بالموصل؛ ثم سافر سنة ١٩٥٤ إلى روما بصحبة الأب الدكتور يوسف حبي (١٩٣٨ - ٢٠٠٠) للدراسة ونيل الاختصاص. رُسم كاهناً في ١٢/٢٠ / ١٩٦١ في روما، ثم درس في الجامعة الاوربانية (نسبةً إلى البابا اوربانوس الثامن ١٦٢٣/٨/٦ - ١٦٤٤/٧/٢٩ الذي أسسها). وحصل على الماجستير في الفلسفة برسالة كتبها عن القديس أوغسطين ، ثم انتقل بعدها لدراسة اللاهوت لمدة أربع سنوات، فتعمق بدراسة العقائد والأخلاق المسيحية والحقوق وتاريخ الكنيسة، وحصل على شهادة الماجستير في اللاهوت بترجمته من الكلدانية إلى الإيطالية لسفرة "الراهب صوما في القرن الثالث عشر من بغداد إلى الغرب" وبعدها على الدكتوراه (٢٥).

عاد إلى مسقط رأسه الموصل سنة ١٩٦٤ حيث كرس الأب بطرس حداد نفسه للعمل في كنيسة العذراء في منطقة "الدواسة" وقام بتدريس اللاتينية بالمعهد الديني في الموصل، وفي العام ١٩٦٦ انتقل إلى بغداد بناء على طلب رئيسه الأعلى بولس الثاني شيخو بطريرك بابل للكلدان (١٩٥٨-١٩٨٩) للتدريس في المعهد الديني ببغداد بعد أن أصبح كرسي تاريخ الكنيسة واللاهوت الأدبي شاغراً، كما عمل معاوناً للأب (المطران) إبراهيم وأستمر في الخدمة فيه إلى عام ١٩٦٨. إذ تعين للخدمة في كنيسة ماريوسف - خربندة كمعاون للخوري حكيم. وفي صيف ١٩٦٨ أو عز إليه البطريرك بولس الثاني شيخو للعمل بأرشفيف البطريركية الذي كان وقتذاك بدير القديسة تيريزا ببغداد- السنك، وأستمر بالعمل إلى سنة ١٩٧٤. وفي سنة ١٩٧٨ عُين للخدمة في كنيسة مار بثنون الكلدانية بحي البلديات، هذه الكنيسة التي خدمها ٢٣ سنة وأحبها بكل جوارحه وبكل ما تحمله الكلمة من معنى. وفي ٢٠٠١/٨/٦ أنتقل للخدمة بكنيسة سلطنة الوردية بمنطقة الكرادة، توفي في مستشفى الراهبات - بغداد بتاريخ ٢٦/١١/٢٠١٠ عن عمر ناهز ٧٣ عاماً (٢٦).

أمتلك الراحل مكتبة كبيرة عامرة وغنية بأهميات المراجع والمصادر، تربو على ١٠ آلاف كتاب ومجلة ومخطوط، بحسب تقديره، وقبلها كان قد تبرع عدة مرات لطلبة علم ومؤسسات بكتب عديدة ، منها تبرعه سنة ١٩٩٢ لمكتبة المعهد الكهنوتي بما يقارب ألفي كتاب ومجلة. وهو من بين أبرز المهتمين بالفلسفة وكان يؤمن بالتسامح بين الأديان مؤكداً أن التعصب "أول الخطوات الخطرة التي تؤدي إلى الحروب الطائفية والنزاعات"، ويقول عنه أحد تلاميذه (الأب يوسف جزراوي) "عُرف عن الأب الدكتور بَطرس حداد بمحبته وطيبة قلبه، كان رجل موقف، يتمتع بشخصية قوية وشجاعة، جريء المواقف، هادئ الطبع ، دمث الأخلاق، رجل ورع وتقي، خدم ديانته بكل محبة وتفاني رغم ما كان يعانيه من مرض السكر وعدم استطاعته من الوقوف طويلاً، ففي السنوات الأخيرة كان يحتفل بالقداس وهو جالس، لعدم قدرته على الوقوف. كان كريم الطبع، سخي اليد، يُحسن استقبال ضيوفه وزواره، يساعد في الخفاء، لا يحب المظاهر والتطليل، وأتذكر عندما أنتقل من كنيسة مار بثنون للخدمة في كنيسة سلطنة الوردية ، قصدت الكنيسة نحو ١٠ عوائل، بل أكثر وأبلغونا أنهم كانوا يتقاضون راتباً من الأب حداد للمعيشة، ناهيك عن المواد الغذائية والملابس. فكان يحب العمل بهدوء وخفاء ". كان قليل الكلام، كثير الانشغالات والمؤلفات، قارئ لبيب، بحيث كلما دخل عليه أحد الزوار وجده مُنكباً على القراءة والكتابة. فالكتاب كان خير صديق له. رجل في مطلع السبعين ولكنه يحمل فكراً وقلباً شاباً، كان

مؤاكبًا مُتجددًا يشجع كل ما هو جديد وبه فائدة. عُرف عنه صوته الشجي وإتقانه للمقامات وألحان الطقس الكلداني، وكان يمتاز بحُسن الخط، والرسم (٢٧).

ب. نتاجه العلمي في التأليف والترجمة.

ينتمي الراحل إلى جيل عراقي اشتهر بنشاطه وفاعليته في العقود الأخيرة من القرن العشرين. ويعد الرجل واحداً من المثقفين العراقيين الذين خدموا العراق وتاريخه ومجتمعه خدمة مثالية. عاش ومات وهو يحمل بيديه مشعل محبة وزهور سلام، وأسدى للمكتبة العربية العدد الكبير من الأعمال المهمة التي يحتاجها العراقيون لفهم جوانب أساسية من تاريخهم ومجتمعهم وتراثهم.. كما كان الرجل داعية للألفة والتسامح.. وكان مترجماً بارعاً لعدد مهم من الأعمال التي احكم صنع تعريبها والتعليق عليها بحكم تمكنه من عدة لغات.. وتميّز أيضاً بمنهجه سواء في دراسة اللاهوت الكنسي أو دراسة التاريخ المحلي وإثراء جوانب مهمة يحتاجها المؤرخون، وخصوصاً تلك التي تتعلق بتاريخ العراق الحديث. ، وخصوصاً في تحقیقاته التي لم يسبقه إليها أحد من المؤرخين العراقيين؛ إذ كان يختار المعلومات المجهولة والمغيّبة في لغات أخرى ، ليقوم بتعريبها وكتابة ملاحظاته والتدقيق في الحوادث والنصوص، حيث كان يجيد الانكليزية والفرنسية والاطالية واللاتينية والى حد ما الالمانية، هذا بالإضافة إلى إتقانه العربية والسريانية، سبغ لغات لم ينافسها في إتقانه لها إلا عراقي آخر هو الفونس منكنّا (١٨٧٨-١٩٣٧). كما كان يعتني بتاريخ الموصل إبان القرون الأخيرة ، و جمع معلومات واسعة عن شخصيات المؤثرة ودور رجالها النهضويين ، وإسهاماتهم في رفد النهضة العربية بكل جديد . كذلك انه كان قد اعتنى بالأحداث المبريرة التي حفل بها العراق إبان القرن الثامن عشر ، وخصوصاً تداعيات حملة نادر شاه (١٦٩٨-١٧٤٧) (٢٨) وحصاره للموصل عام ١٧٤٣ ، وما جرى للمسيحيين الذين كانوا يقطنون في القرى والبلدات التي تحيط بالموصل معتمداً في ذلك على وثائق سريانية كُشف عن بعضها لأول مرة (٢٩).

على الرغم من تخصصه في اللاهوت العقائدي، لكنه لم يكتب في باب اختصاصه، بل تركزت معظم مؤلفاته وكتاباتاته حول التراث والتاريخ الكنسي، و برع في هذا المجال، وكان مُتأثراً جداً بشخصية الخوري داود رمو الموصلّي سكرتير البطريرك يوسف عمّانويل الثاني (١٩٠٠-١٩٤٧)، الذي أرخ حقبة زمنية مهمة من تاريخ الكنيسة الحديث في مخطوطه "الخواطر" و"تاريخ المدرسة الكهنوتية البطريركية. و سار الأب بطرس حدّاد على نفس النهج وأرخ حقبة زمنية من تاريخ الكنيسة الحديث و المعاصر، علاوةً على استفادته كثيراً من عمله في أرشيف بطريركية الكلدان ومن المعلومات التاريخية والكنسية التي أمدّها به البطريرك عمانوئيل الثالث دليّ الكلي الطوبى (٢٠٠٣-٢٠١٢)، منذ أن كان سكرتيراً للبطريرك بولس الثاني شيخو، وقد نوه بذلك بأكثر من كتاب. وكما استفاد أيضاً من المعلومات التاريخية التي لقيها من الباحثين بطرس نعامة وكوركيس عواد (١٩٠٨-١٩٩٢) اللذين أمدوه بمعلومات غنية عن شخصيات وأحداث وأماكن عاصراها، فعرفنا على تاريخ كنسي مهم عن الموصل وبغداد من خلاله نشره وتحقيقه لمخطوطات وسير ذاتية تعود إلى القرن التاسع عشر، وبلغ جهده العلمي ذروته عندما اختاره البطريرك روفائيل الاول بيداي (١٩٨٩-٢٠٠٣) في العام ١٩٨٩ ليكون رئيساً للديوان البطريركي وجعله مشرفاً على أرشيف البطريركية والمخطوطات في الدار البطريركية، وكان ثمرة عمله مخطوطه الضخم (فهرس المخطوطات السريانية والعربية في خزانة بطريركية الكلدان في بغداد) (٣٠).

نشط الأب الدكتور بطرس حداد في مجال التأليف والترجمة والتحقيق، عدا عن عشرات المقالات التي نشرت على صفحات المجلات المحلية والعالمية. وهو أحد أعضاء تحرير مجلتي (بين النهرين ونجم المشرق) التي تصدر عن البطريركية الكلدانية. أثقن الأب الدكتور بطرس حداد الانكليزية والفرنسية والايطالية واللاتينية. ومنها ترجم مؤلفات عدة تحكي صفحات من تاريخ العراق، كما نشر الكثير من المقالات على صفحات أكثر من (١٥) مجلة ونشرة محلية وعالمية وبعده لغات. وله ما يقارب الـ (٤٠) مؤلفاً. وعلى الرغم من تخصصه في اللاهوت العقائدي، لكنه لم يكتب في باب اختصاصه، بل تركزت معظم مؤلفاته وكتاباته حول التراث والتاريخ الكنسي، و برع في هذا المجال. ووثق حقبة زمنية مهمة من تاريخ الكنيسة الحديث في مخطوطه "الخواطر" و"تاريخ المدرسة الكهنوتية البطريركية". واستفاد كثيراً من عمله في أرشيف بطريركية الكلدان. وخلال هذه المدة الطويلة، انكب الرجل على إنتاج أعمال مهمة له، وخصوصاً مقالاته وترجماته التي سجلت باسمه بعد نشرها في أمهات المراجع والمجلات العراقية والعربية منذ أكثر من ثلاثين سنة. ولقد ساعده في ذلك، مهارته غير العادية في بعض اللغات الأوروبية، فعرف أسرار العديد من المرادفات والمصطلحات؛ لقد ملأ حياته بالمسائل العلمية والثقافية، وكان على علاقة راسخة وقوية بالعديد من العلماء ورجال المعرفة^(٢١). كما كان منتصباً للعديد من المنتديات والاتحادات والنقابات فقد:

- كان عضواً في المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية).
- عضواً في اتحاد كتاب العراق .
- عضواً في دائرة التاريخ والتراث .
- من محبي شارع المتنبي وكان مُلتقاه في مكتبة المتنبي .
- كان يتمتع بعلاقات مُميزة في الأوساط الثقافية العراقية والدولية، مُنفتحاً على الجميع، فأحبه الجميع .
- صدر للراحل الأب الدكتور بطرس حداد ما يزيد عن أربعين نتاجاً بين ترجمة وتحقيق وتأليف، نذكر منها:-
- المُرشد إلى القُدّاس الكلداني (باكورة أعماله) .
- البُشرى السارة .
- التاريخ الصغير (ترجمة) .
- الفاتيكان (ترجمة) .
- الرهبنيات النسائية في الكنيسة الكلدانية .
- رهبانية بنات مريم الكلدانيات .
- أخواتكم الراهبات الكلدانيات.
- صفحات ناصعة (عن البطريرك شيخو في طبعتين ١٩٧٢- ١٩٨٠) .
- المُعجزات بالتعاون مع الأب فرنسيس المُخلصي .
- تلاميذ المسيح بالتعاون مع الأب فرنسيس المُخلصي .
- الصلاة الربية بالتعاون مع الأب فرنسيس المُخلصي .
- ترجمة فهارس المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبنة الكلدانية بالتعاون مع الأب (المطران) جاك إسحق (جزأين).
- يسوع بحسب متي (طُبِعَ بمناسبة صلاة الأربعين للأب فرنسيس المُخلصي) .
- دير ما اورها .
- الشهر المريمي (طُبِعَ بعدة طباعات في العراق) .

- قلب يسوع الأقدس (طُبع أيضًا عدة طبعات في العراق) .
- قديسة ريتا (طبعتين) .
- مار إيليا الحيري .
- كنائس بغداد ودياراتها (وهو واحد من أئمن مؤلفاته التاريخية) بحيثُ يعد مرجعًا في تاريخ الكنيسة وتاريخ بغداد الحديث .
- يوميات الحرب العالمية الأولى(الطبعة الأولى أمريكا ١٩٩٧).
- يوميات الحرب العالمية الثانية (الطبعة الثانية الذي طبع بالتعاون مع الأب حبيب النوفلي
- ضمن منشورات كنيسة مار كوركيس الكلدانية ٢٠٠٣)، وفي نهاية الكتاب نُشر جزء من السيرة الذاتية للأب بطرس حداد .
- مختصر الأخبار البيعية (تحقيق ونشر) .
- أبرشية عقرة الكلدانية (تحقيق) .
- المؤسسات البطريركية (ترجمة) .
- عبر من كتب التراث (مقالات في مجلة الفكر المسيحي في باب عبرة من الأمس. جمعها ونشرها في كتاب بعد أن تمت طباعته في شارع المتنبي ٢٠٠٣).
- وثائق آل رسام (منشورات الرهبانية الكلدانية).
- مار يوسف الأول (منشورات الرهبانية الكلدانية ، بجهود الأب سامر صور يشوع).
- رسائل البطريرك مار يوسف أودو (جزئين) (منشورات الرهبانية الكلدانية، بجهود الأب سامر صور يشوع الراهب) .
- نبذة في تاريخ المدرسة الكهنوتية للخوري داود رمو، منشورات المعهد الكهنوتي ، بغداد ٢٠٠٢، (تحقيق) .
- الخواطر للخوري داود رمو (تحقيق وتعليق).
- كما أهتم بالتاريخ والتراث الكنسي والمحلي، فكان له مقالات وبحوث رصينة في هذه المجالات على صفحات المجلات والنشرات الآتية :-
- آفاق عربية .
- الفكر المسيحي .
- بين النهرين (أحد أعضاء تحريرها) .
- قالاً سوريايا .
- مجلة المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية) .
- مجلة الاتحاد السرياني .
- نجم المشرق (أحد أعضاء تحريرها) .
- مجلة الطائفة الكلدانية في حلب .
- المورد .
- ربنوثا (للرهبان الكلدان) .
- نشرة الكنيسة التي كانت تصدرها البطريركية الكلدانية في مطلع الستينيات.
- القيثارة (التي تصدرها الرسالة الكلدانية في لندن) .
- نشرة الشهيد (أسسها أثناء خدمته في كنيسة الشهيد مار بثنون).
- نشرة العهد (لراهبات الكلدان) .
- نشرة الوردية (كنيسة سلطنة الوردية) .
- مجلة مسارات .

من مقالاته الرصينة :- مواطن المخطوطات السريانية في العراق/ روفائيل

مازجي/معهد شمعون الصفا الكهنوتي لبطرياركية الكلدان/ رؤساء المعهد الكهنوتي/البطريارك جرجيس عبد يشوع خياط/أرشفيف البطريركية الكلدانية/ القلاية الأبوية في الموصل/رحلة البطريرك يوسف أودو إلى روما سنة ١٨٦٩/المطبعة الكلدانية في الموصل/تاريخ الكلدان في حلب/محاولات التقارب بين الكنيستين الكلدانية والأثورية/القلاية الأبوية في الموصل/البطريرك يوسف أودو ووصيته الأخيرة/مذكرات بطريرك جديد/ أخبار المعهد البطريركي على عهد البطريرك مار إيليا عبو اليونان/السائح العاشق/الأب يوسف حبّي وداعاً/العفو أقرب إلى التوبة(مسرحية ترجع إلى سنة ١٨٨٧)/ أوراق متناثرة في خزانة البطريركية الكلدانية العامرة/إضافة إلى عبره في باب "عبرة من الأمس" في مجلة الفكر المسيحي.

له مشاركات بأكثر من مؤتمر كنسي ديني محلي وعربي ودولي، ومن أرصن مشاركاته مشاركته عام ١٩٨٤ في مؤتمر للدراسات السريانية في هولندا جامعة غرونيكن، حيث أستعرض دراسته لكتاب (مختصر الأخبار البيعية)؛ وأن آخر بحث نشره في مجلة مسارات، السنة الخامسة، العدد ١٤، ٢٠١٠؛ في عددها الخاص عن "المسيحية في العراق"، وكان بحثه يحمل عنوان "مسيحيو بغداد بين الماضي والحاضر" (ص ١٤٢-١٥٥).

إن الراحل الأب الدكتور بطرس حداد من الشخصيات المسيحية العراقية التي يفخر البلد بها شأنه شأن العلامة الأب أنستاس ماري الكرملّي والسياسي الأديب يوسف غنيمه (١٨٨٥-١٩٥٠) والمؤرخ الدكتور مجيد خدوري (١٩٠٩-٢٠٠١)، وغيرهم من المبدعين العراقيين^(٣٢)؛ فهم أناس جندوا أنفسهم وأفنوا حياتهم خدمة للعلم والمعرفة نهوضاً ببلدهم الذي يجري حبه في عروقهم^(٣٣)؛ عسى أن يتصدى أحد طلبة الدراسات العليا لكتابة رسالة علمية توثق جهده المعرفي المتميز.

ترجم الأب بطرس حداد الكثير من الرحلات عن اللاتينية والإيطالية والفرنسية والانكليزية تم نشرها في مجلتي المورد وبين النهرين، وإن أهم أعماله هي ترجماته الدقيقة لما نشره عدد من الرحالة الأوروبيون الذين جاءوا إلى العراق في أزمان مختلفة من العصر الحديث، وكتبوا عن مشاهداتهم للعراق، وخصوصاً ما سجلوه من أحداث ومشاهد في العديد من المدن والبلدات؛ ومن أعماله في هذا الباب، ترجمته عن الفرنسية مقتطفاتٍ من (رحلة تيفنو إلى العراق) نشرها في مجلة بين النهرين (١٩٧٤)، وترجم عن الانكليزية (رحلة تايلر إلى العراق)، ونشرها بمجلة المورد (١٩٨٢) العدد ١، كما ترجم (تقرير المطران بابيه عن العراق) وهو باللغة اللاتينية ونشره في مجلة بين النهرين (١٩٨٣) وترجم عن اللاتينية أيضاً (الرحلة الشرقية للأب فيليب الكرملّي) ونشرها في مجلة المورد (١٩٨٩) العدد ٤، وكتب عن (رحلة البطريرك يوسف أودو إلى روما سنة ١٨٦٩)، وترجم عن الإيطالية (رحلة فيديريجي إلى العراق) المنشورة في مجلة المورد (١٩٨٩) العدد ٤. في حين أعاد نشر بعضها في كتب مستقلة؛ منها:-

١. رحلة ديلافاليه الى العراق، بغداد، مطبعة الديوان، ٢٠٠١.

٢. رحلات سبستيانى الى العراق (القرن السابع عشر)، بغداد، مطبعة الديوان، ٢٠٠٤.

٣. رحلة من بغداد الى حلب، لوي جاك روسو، بغداد، ٢٠٠٤.

٤. رحلة بالبي الى العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٥.
 ٥. أوجين فلاندان، رحلة فيما بين النهرين، بغداد، منشورات مركز جبرائيل دنيو الثقافي، ٢٠٠٥.
 ٦. رحلة فنشنسو إلى العراق (القرن السابع عشر)
 ٧. رحلة لجان إلى العراق (١٨٦٦)، بغداد، ٢٠٠٩
 ٨. الرحالة الايطالي سيستيني، رحلة من اسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١ ، بغداد، المركز العلمي العراقي، ٢٠١٠ .
 ٩. رحلة دوبريه إلى العراق (١٨٠٧-١٨٠٩)، بغداد، دار الوراق للنشر، ٢٠١١ (صدر عقب رحيله).
 ١٠. الرحالة الايطالي الياندر الكرملي (معرفة الشرق في العصر العثماني ،الرحلة الايطالية إلى العراق)، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣ (صدر عقب رحيله)^(٣٤).
- ج. تأبينه.

أشعل مثقفون تجمعوا في بيت المدى ببغداد يوم الجمعة ١٠/١٢/٢٠١٠ ، الشموع استذكارا للراجلين في الهجوم على كنيسة سيدة النجاة وتضامنا مع كل المسيحيين وتأكيدا على أهمية حمايتهم. ووقف الحاضرون دقيقة حداد على روح المؤرخ الأب الدكتور بطرس حداد؛ كما أقامت مؤسسة المدى جلسة تأبينية للمؤرخ بطرس حداد شارك فيها عدد من الكتاب والباحثين وتلاميذه ومحبيه، ووزعت بعض من كتبه التي طبعت مؤخرا على الحاضرين تيمنا لدوره العلمي والبحثي الرصين.

وأشار عامر القيسي مدير تحرير جريدة المدى "إن الدموع التي ذرفت من قبل الحضور لحظات الحداد وإشعال الشموع استذكارا للمسيحيين ولرحيل الأب بطرس حداد تؤكد عمق العلاقة الإنسانية بين العراقيين، وتبقى فكرة التسامح والمعنى الأصيل لها هي الأكثر وضوحا وحضورا في معظم أعماله" كما قال الباحث سعد سلوم(رئيس تحرير مجلة مسارات) في الدراسة التي قدمها عن الراحل "مشيراً إلى أنه من أكثر المؤرخين الذين التزموا مبدأ الدقة في تحديد التواريخ للإحداث والشواخص لأمانته العلمية، لذا كانت كتبه أهم المصادر الثمينة لأغلب الطلبة والباحثين في التاريخ المسيحي والعراقي". أما الباحث المعروف عبد الحميد الرشودي صديق الراحل فقد "ثمن الحرص العلمي المبدئي للراحل في التبحر عن الجديد وما ينشر في كل مكان رغم عمره كان آمينا لعمله في أحلك الظروف، مذكرا بقيمة ما تركه الراحل من مؤلفات نادرة تستدعي توجيه الأنظار لها من المؤسسات البحثية الحكومية ومن أهمها كتاب كنائس بغداد وأديرته، الذي يعد المرجع الأهم عراقياً وعالمياً في هذا المجال". وكانت لكلمة الدكتور نادية العزاوي أستاذة النقد الأدبي في الجامعة المستنصرية الأثر الكبير في نفوس الحاضرين، "لتأكيدا على خسارة العراق برحيل علماء من قامته بطرس حداد في هذه المرحلة العصيبة التي

يمر بها العراق، للتصدي لزحف الأفكار العدوانية، مشيرة إلى أهمية طبع تراثهم وإقامة متاحف لإعمالهم بعد أن اثروا الحياة بمنجزهم وكانوا علامة من علامات الفكر والتسامح العقلاني الذي يحتاجه المجتمع العراقي حالياً^(٣٥).

وأخيراً نورد شهادة احد الأكاديميين البارزين ممن تعاونوا مع الراحل في مجال البحث العلمي بمناسبة عدة، وهو الأستاذ الدكتور سيار الجميل (جامعة الموصل)، الذي رثاه بقوله :- " هذه رؤية مختزلة جدا عن بطرس حداد الذي أسميته منذ زمن بعيد برجل التصانيف العراقية المتنوعة ، الذي أثرى المكتبة العربية والثقافة العراقية بمعلومات جديدة لم تكن معروفة سابقا .. وهنا تتحدد قوة شخصية هذا الرجل ومقدرته وذكائه في اختيارات ممتازة لم يسبقه إليها احد ، فكشف لنا وللأجيال القادمة عن مواد تاريخية غاية في الأهمية .. إنني هنا في نهاية المطاف وأنا أودع بطرس حداد وداعا نهائيا ، أن يكون مثلاً ونموذجاً حياً ومؤثراً لكل الدارسين والمؤرخين في العراق على امتداد الأجيال القادمة ... وان يرى الإنسان القدرة الكبيرة لهذا الرجل ، وما أفناه من عمره وزمنه خدمة للثقافة العراقية ... لقد انفتح الرجل طوال حياته على الثقافة العراقية والتراث العراقي من دون أن يتقوقع وينطوي بين جدران البيع والكنائس ... ومن دون أن يقضي كل حياته في مشكلات اللاهوت الصعبة ... لقد وازن بشكل دقيق بين متطلبات حياته كرجل دين ، وبين تطلعاته ومواهبه وهواياته وواجباته كرجل علم .. وبقدر ما خدم طيفه الكلداني خدمة دينية صرفة في حياته الدينية ، فلقد خدم العراق والعراقيين علماً وأدباً وثقافة وتراثاً في حياته المدنية^(٣٦) .

الهوامش.

١. سعد إبراهيم محمد، الأقليات القومية والدينية وتأثيرها على الواقع السياسي والاجتماعي في محافظة نينوى، مديرية الأمن العامة، مركز التطوير الأمني، د.ت.

٢. رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ط١، برلين، منشورات الجمل، ٢٠٠٣ ، ص ٥.

٣. سرحان غلام العباسي، التعايش والتسامح في المجتمع العراقي، المؤتمر العلمي السنوي (تاريخ المجتمع العراقي الوحدة الوطنية وتصورات المستقبل)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١٠/١١/٢٢. للتفاصيل ينظر: علي رمضان الاوسي، الحوار الديني - نظرة قرآنية في الاصول والمشاركات للديانات الالهية، مجلة دراسات الاديان، العدد ٢١ (عدد خاص عن النصرانية)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١١، ص ٦٢-٧٠.

٤. وسن حسين محميد، مفكرون مسيحيون ترجموا صفحات من تاريخ العراق - الأب بطرس حداد انموذجاً، كتابات عامة، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، ٢٠٠٩/١٠/٧. www.ishtartv.com/viewarticle.36234.html

٥. للتفاصيل ينظر: رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق (١٠٠-٢٠٠٦م)، ط ١، بيروت، شركة قدمس للنشر والتوزيع، نيسان ٢٠٠٨، ص ٢٥-٣٣.

٦. للتفاصيل ينظر: دهام محمد العزاوي، مسيحيو العراق (محنة الحاضر وقلق المستقبل)، ط ١، الدار العربية للعلوم - ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢، ص ٤٩-٧٦.

٧. سهيل قاشا، مسيحيو العراق، ط ١، لندن، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩، ص ٢٧٨. للتفاصيل ينظر: كوركيس عواد، يعقوب سرقيس، أصول أسماء مدن وقرى عراقية، ط ١، لندن، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩.

٨. دهام محمد العزاوي، المصدر السابق، ص ١٥.

٩. سؤدد كاظم مهدي، التعايش السلمي الإسلامي - المسيحي في العراق، الندوة العلمية السنوية الثامنة، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية، ٢٠١٢/٤/١١. للتفاصيل ينظر: شمران العجلي، المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية، مجلة دراسات الاديان، المصدر السابق، ص ٨-١٢.

١٠. للتفاصيل ينظر: لويس ساكو، المسيحيون ودورهم في بناء حضارة العراق، مجلة مسارات، بغداد، العدد ١٤ (عدد خاص عن المسيحية)، السنة الخامسة، ٢٠١٠، ص ٢٤-٢٧.

١١. للتفاصيل ينظر: رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ١٨٨-٢٠٢.

١٢. للتفاصيل ينظر: رفائيل بابو اسحق، المصدر السابق، ص ١٢٥-١٦٠.

١٣. للتفاصيل ينظر: وليد الزبيدي، العراق: مستويات الصراع بين أراذتين، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧٣، آذار ٢٠١٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٧-٢٨.

١٤. دهام محمد العزاوي، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٥.

١٥. سؤدد كاظم مهدي، المصدر السابق.

١٦. دهام محمد العزاوي، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٧. للتفاصيل ينظر: الكاردينال عمانوئيل دلي، وصيتي للمسيحيين هي وصية المسيح، مجلة مسارات، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٩.

١٧. للتفاصيل ينظر: رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٨ .
١٨. للتفاصيل ينظر: محمد مظفر الادهمي، العراق تأسيس النظام الملكي وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢)، ط ١، بغداد، مكتبة الذاكرة، ٢٠٠٩ .
١٩. سهيل قاشا ، المصدر السابق، ص ٢٩٦-٢٩٩ .
٢٠. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٩٦-٤٣٤ .
٢١. رفائيل بابو اسحق، المصدر السابق، ص ١١١، ١٦٣.
٢٢. دهام محمد العزاوي، المصدر السابق، ص ١٤٦ . للتفاصيل ينظر: رشيد الخيون، المجتمع العراقي (تراث التسامح والتكراه)، معهد الدراسات الاستراتيجية، ط ١، بغداد- بيروت- اربيل، ٢٠٠٨، ص ٥٩-٧٣.
٢٣. نصير الكعبي، الأب بطرس حداد ومقومات المثقف المسيحي، جريدة المدى، ٨/١٢/٢٠١٠، <http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=٨٦٧>
٢٤. معــــن حمــــدان علي، بطــــرس حداد.. لا اقــــول وداعاً، ١٨١٥. <http://www.shaaubmagazine.com/view>
٢٥. مجلة مسارات، المصدر السابق ، ص ١٥٥.
٢٦. فؤاد يوسف قزانجي، الأب بطرس حداد من اعلام العراق الفكرية، http://bet-nahrain.org/index.php?option=com_
٢٧. <http://zaxota.com/forum/showthread.php?t=١٢٨٤٩>.
٢٨. للتفاصيل ينظر: مايكل اكسورتي، سيف فارس نادر شاه (من محارب قبلي إلى فاتح مستبد)، ط ١، ترجمة احمد لطفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، ٢٠١٠.
٢٩. سيار الجميل، بطرس حداد: رجل التصانيف العراقية المتنوعة، <http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=٨٦٨>
٣٠. الاب يوسف جزراوي (كاهن كنيسة المشرق الاشورية- سيدني)، العلامة الاب بطرس حداد في الذكرى الثانية لرحيله، ٢٣/١١/٢٠١٢، <http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=٦٢٤٤٤١.٠>
٣١. سيار الجميل ، المصدر السابق.
٣٢. للتفاصيل ينظر: -سهيل قاشا، المصدر السابق ، ص ٢٩٧-٤٣٤.
٣٣. علي عجيل منهل ، المؤرخ بطرس حداد (١٩٣٨-٢٠١٠) نموذجاً راقياً للفئة المثقفة المسيحية في العراق الحديث، الحوار المتمدن ، العدد ٣١٩٨، ٢٧/١١/٢٠١٠. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٣٦٤٤٠>

٣٤. الاب يوسف جزراوي(كاهن كنيسة المشرق الاشورية- سيدني)، المصدر السابق.

٣٥. عماد جاسم، المؤرخ الأب بطرس حداد في استذكارية المدى، <http://www.iraqhurr.org/content/article/٢٢٤٥٦٢٦.html>

٣٦. سيار الجميل ، المصدر السابق.

الملخص.

إن النظرة إلى الوحدة الوطنية من خلال تعدد الأديان والطوائف ، مثلما تنتظر إلى الوحدة القومية من خلال تعدد الأقطار، فكلتا الظاهرتين تمدانا بالقوة لمواجهة التهديدات الخارجية. تتعايش بالعراق أديان ومذاهب عديدة ، متقاربة تارة ومتنافرة تارة أخرى ، فحافظ الجميع على

وجودهم بقدر مايسمح به التجاور على بقعة جغرافية واحدة. وعاش المسيحيون على ارض النهرين منذ آلاف السنين ، وخلفوا فيها ارثاً حضارياً وشواهد تاريخية اشارت إلى أصالة وعمق جذورهم، فأحبوا هذا البلد واخلصوا له قولاً وفعلاً وقدموا التضحيات في سبيله

عاشت الثقافة المسيحية عبر عصور التاريخ جنباً إلى جنب مع الثقافة الإسلامية متجاوزتين النظرة الاتنية والدينية ، مع احتفاظ كل منها بخصوصيتها وأدواتها في العمل والإنتاج ، وهو ما ولد تجانساً في القاعدة الاجتماعية وشراكة بين فئات التنوع الأخرى .

ضمن هذا السياق، يُعد الراحل الأب الدكتور بطرس حداد(١٩٣٧-٢٠١٠)، من بين آخر المؤرخين المتخصصين بتاريخ المسيحية في العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهو بعمله تابع عمل وتقاليد مؤرخين تخصصوا في مجاله. وهو من بين أبرز المهتمين بالفلسفة وكان يؤمن بالتسامح بين الأديان مؤكداً أن التعصب "أول الخطوات الخطرة التي تؤدي إلى الحروب الطائفية والنزاعات".

وهو ينتمي إلى جيل عراقي اشتهر بنشاطه وفاعليته في العقود الأخيرة من القرن العشرين. ويعتد الرجل واحداً من المثقفين العراقيين الذين خدموا العراق وتاريخه ومجتمعه خدمة مثالية. عاش ومات وهو يحمل بيديه مشعل محبة وزهور سلام، وأسدى للمكتبة العربية العدد الكبير من الأعمال المهمة التي يحتاجها العراقيون لفهم جوانب أساسية من تاريخهم ومجتمعهم وتراثهم.. كما كان الرجل داعية للألفة والتسامح.. وكان مترجماً بارعاً لعدد مهم من الأعمال التي احكم صنع تعريبها والتعليق عليها بحكم تمكنه من عدة لغات.. وتميّز أيضاً بمنهجه سواء في دراسة اللاهوت الكنسي أو دراسة التاريخ المحلي وإثراء جوانب مهمة يحتاجها المؤرخون، وخصوصاً تلك التي تتعلق بتاريخ العراق الحديث. ، وخصوصاً في تحقيقاته التي لم يسبقه إليها أحد من المؤرخين العراقيين.

Abstract

Manifestation of the values of religious tolerance in Iraqi society father Dr. Peter Smith (٢٠/١١/١٩٣٧-٢٦/١١/٢٠١٠) and its Scientific a model

The perception of national unity through diversity of religions and sects, as you look at the national unity through multi-country, Both phenomena give us strength to face external threats. Coexist in Iraq many religions and doctrines, convergent divergent and sometimes at other times, keep everyone on their presence as far as what can

be juxtaposition one geographical spot. Christians lived on the land of two rivers thousands of years ago, and left a cultural legacy and historical evidence suggests authenticity and depth of their roots, Therefore love this country, and saved him in word and deed and made sacrifices in the process Christian culture lived through periods of history along with the Islamic culture Bypassing outlook ethnic and religious groups, with each retaining conservatively and tools in work and production, which was born homogeneous in the social base and a partnership between the other categories of diversity. Within this context, the late Rev. Dr. Boutros Haddad (١٩٣٧-٢٠١٠), among the last historians specialists on Iraq's Christian in the nineteenth century, and in so doing work and continues the tradition of historians who specialize in the field. It is among the most interested in philosophy and he believed in tolerance between religions, stressing that intolerance "the first steps that lead to dangerous sectarian wars and conflicts."

It belongs to generation Iraqi known for its activity and effectiveness in the last decades of the twentieth century. The man is one of Iraqi intellectuals who served Iraq and its history and society exemplary service. He lived and died, holding his hands the torch of love and peace flowers, and provided for the library large number of Arab business task that Iraqis need to understand the fundamental aspects of their history and their community and their heritage .. The man also was an advocate for intimacy and tolerance .. The translator was brilliant for a significant number of actions that judge-made translation and commentary by virtue of being able to several languages .. The distinction also in his own way, whether in the study of theology canon or the study of local history in addition the basic information needed by historians, especially those related to the modern Iraqi history. , Especially in investigations that are not preceded by a Iraqi historians